رسائل جامعية (١٥٧)

انتقاءات : المعنى الجامع في تفسير كلمة (غسّاقا)

من كتاب:

المعنى الجامع في التفسير

دراسة نظرية وتطبيقية

تأليف

د. الزهراء بنت أحمد بن عبد الرحمن القاضي

دار ابن الجوزي

المعنى الجامع في التفسير

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٤٦هـ
القاضي، الزهراء بنت أحمد
المعنى الجامع في التفسير دراسة نظرية تطبيقية على جزء عم./ الزهراء بنت أحمد القاضي - ط١. -. الدمام، ١٤٤٦هـ.
٦٨٨ص، ١٧×٢٤سم
رقم الإيداع: ١٤٤٦/١٢٦٩٦
ردمك: ٦ - ٩٥ - ٨٤١٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٧هجرية
٢٠٢٥ ميلادية

الباركود الدولي: 9786038418956

حقوق الطبع محفوظة ©١٤٤٧هـ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية:
الدمام - حي الريان - شارع عثمان بن عفان
ت: ٠١٣٨٤٢٨١٤٦ - ٠١٣٨٤٦٧٥٩٣
٠١٣٨٤١٢١٠٠
ص ب. واصل: ٨١١٤
الرمز البريدي: ٣٢٢٥٦
الرقم الإضافي: ٤٩٧٣
الرياض - ت: ٠٥٩٢٦٦٢٤٩٥
جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨
الأحساء - ت: ٠١٣٥٨٨٣١٢٢
جدة - ت: ٠١٢٦٠١٠٠٦٣
جوّال: ٠٥٨٣٠١٧٩٥١

لبنان:
بيروت - ت: ٠٣/٨٦٩٦٠٠
فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١

مصر - القاهرة:
جوّال: ٠١٠٠٦٨٢٣٧٨٣
٠١١١٢٤٥٨٤٤٤ - ٠١٢٨١٩١٤٠٠١

aljawzi@hotmail.com
+966503897671
aljawzi
eljawzi
ibnaljawzi.com

الموضع الثالث: المعنى الجامع في تفسير كلمة: ﴿غَسَّاقًا﴾ في قوله تعالى: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا﴾ [النبأ: ٢٣ ـ ٢٥]:

❁ المسألة الأولى: بيان الدلالات اللغوية في كلمة: ﴿غَسَّاقًا﴾ [النبأ: ٢٥]:

﴿غَسَّاقًا﴾: تكثير غاسق، يقال: غَسَقَ يَغْسِق غُسوقًا وغَسَقانًا، فهو غاسق وغسَّاق[(١)].

وأما معناه، فبتتبع أقوال أهل اللغة، نجد أنهم يرجعون (الغسق) إلى **أحد معنيين**[(٢)]:

١ ـ الظلمة.

٢ ـ السيلان والانصباب.

فمن المعنى الأول قولهم: لليل غاسقًا لظلمته، وغسقت عينه إذا أظلمت.

ومن المعنى الثاني قولهم: غَسَق الجُرْحُ: إذا سالَ مِنْهُ ماءٌ أصْفَر.

قال السيوطي في المزهر: «كذلك غسَقَ يقع على معنيين مختلفين أحدُهما أظْلم من غسق الليل والآخر سال من الغَسَاق وهو ما يَغْسِق من صديد أهل النار»[(٣)].

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٥/ ٨٣)، لسان العرب (١٠/ ٢٨٨)، تاج العروس (٢٦/ ٢٥٠).

(٢) انظر: جمهرة اللغة (٢/ ٨٤٥)، المفردات في غريب القرآن (٦٠٦)، تهذيب اللغة (٨/ ٣١)، الصحاح (٤/ ١٥٣٧)، تاج العروس (٢٦/ ٢٤٩).

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (١/ ٣١٤).

ومن أهل اللغة من جعل لفظ: (الغسق) يرجع لمعنى واحد وهو السيلان والانصباب[١].

فكون الليل غاسقًا لانصبابه وهجومه كما يهجم السيل.

وغسوق العين هَملانُها بالغَمَص وَالماءِ.

ومن كلام أهل اللغة على معنى (غَسَّاقا)، وما جاء في الآية الكريمة خصوصًا قول الراغب: «والْغَسَّاقُ: ما يقطر من جلود أهل النار، قال: إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا»[٢].

❁ المسألة الثانية: بيان ما روي عن السلف في تفسير كلمة: ﴿غَسَّاقًا﴾ [النبأ: ٢٥]:

للسلف في تفسير لفظ (الغسَّاق) **أقوال**:

١ ـ ما يَسيل مِن جلود أهل النار من الصديد، روي عن عبد الله بن عمرو[٣]، وعن أبي رَزِين، وإبراهيم النخعي[٤]، وعن عطية بن سعد العَوفيّ[٥]، وعن قتادة[٦]، وعن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم[٧].

٢ ـ غسالة أهل النار، روي عن أبي رَزِين، وإبراهيم النخعي[٨].

---

(١) قرر هذا المعنى ابن سيده في المخصص ـ الدمع وما فيه ـ (١/ ١١٥)، ـ وفي الجراح والقروح ـ (١/ ٤٨٦)، وفي ـ أسماء أوقات الليل والسير فيه ـ «٢/ ٣٨٨)، كما أورد هذا المعنى النحاس في إعراب القرآن (٥/ ٨٤)، تهذيب اللغة (٨/ ٣٢)، تاج العروس (٢٦/ ٢٥٠)، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن لمحمد حسن جبل (١٠١١ ـ ١٠١٢).

(٢) المفردات (٦٠٦).

(٣) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٣٣).

(٤) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٢٩).

(٥) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٢٨).

(٦) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٢٩).

(٧) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٣٠).

(٨) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٢٩).

٣ ـ ما يخرج من أبصارهم من القيح والدم، روي عن عكرمة[١]، وعن سفيان الثوري[٢].

٤ ـ الزمهرير البارد، روي عن عبد الله بن عباس[٣]، وعن أبي العالية الرِّياحيّ[٤]، وعن مجاهد[٥]، وعن الربيع بن أنس[٦].

٥ ـ المنْتِن (بالطُّخارية)[٧]، روي عن عبد الله بن بُرَيْدة[٨].

❁ **المسألة الثالثة: بيان العلاقة بين الأقوال المروية عن السلف في تفسير كلمة: ﴿غَسَّاقًا﴾ [النبأ: ٢٥]، وما ترجع إليه أقوالهم:**

الأقوال الثلاثة الأولى متفقة على أصل المعنى وهو: أن الغساق سائل يخرج من أجساد أهل النار، وهي مختلفة فيما عدا هذا الأصل، **ففي القول الأول**: أن هذا السائل هو الصديد الخارج من جلودهم، **وفي القول الثاني**: أنه عبارة عن غسالة أجسادهم، **وفي القول الثالث**: أن هذا السائل هو ما يخرج من أبصارهم، فاختلف مصدر هذا السائل ونوعه في كل قول، وعليه فالعلاقة بين هذه الأقوال علاقة تكافؤ؛ حيث اتفقت من وجه وهو: كونها خرجت من أجسادهم، واختلفت من وجه

---

(١) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٢٨).
(٢) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٢٩).
(٣) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٣٠) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم (١٥/ ٢٠٤).
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد (١٥/ ٢٠٤).
(٥) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٣٠، ٣١)، وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعَبد بن حُمَيد، وابن المنذر (١٥/ ٢٠٤).
(٦) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٣١).
(٧) طخاري نسبة إلى طخارستان بلدة بشمال أفغانستان. تاج العروس (١٢/ ٤٢١).
(٨) أخرجه ابن جرير (٢٤/ ٣١).

وهو: مكان خروجها وكيفيته، وهي راجعة للأصل اللغوي لكلمة (غَسَق)، كما أن هذه الأقوال هي مبينة لما أجمل من لفظ الغساق ومقيدة لإطلاقه.

أما القول الرابع: (الزمهرير البارد) فهو تفسير لم يستفد من الدلالة اللغوية لكلمة (غساق) وإنما هي دلالة شرعية زائدة على مطلق المعنى اللغوي ـ والله أعلم ـ.

وأما القول الخامس: (المنْتِن) فهو تفسير على المعنى الذي يعلم من حال أهل النار وحال ما يسيل من أجسادهم.

فهذه الأقوال وإن كان بينها تغاير، إلا أن هذا التغاير في المعنى لا يمنع من حمل الآية على جميع ما قيل فيها، ولذا صح أن يجمع بينها في صياغة المعنى الجامع.

❁ المسألة الرابعة: بيان المعنى الجامع بين أقوال السلف في تفسير كلمة: ﴿غَسَّاقًا﴾ [النبأ: ٢٥]:

بعد بيان المعنى اللغوي، وما روي عن السلف في تفسير الآية، وأوجه العلاقة بينها، وما ترجع، فالذي يظهر والله أعلم:

أن المعنى الجامع لأقوال (جمهور) السلف في تفسير كلمة: ﴿غَسَّاقًا﴾، **هو: شراب منتن شديد البرودة أُعد لأهل النار.**

وممن عبر بهذا المعنى الجامع الإمام الطبري بقوله: «والغساق عندي: هو الفعال، من قولهم: غَسَقَت عين فلان: إذا سالت دموعها، وغَسَق الجرح: إذا سال صديده، ومنه قول الله: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: ٣]؛ يعني: بالغاسق: الليل إذا لَبِسَ الأشياء وغطاها، وإنما أريد بذلك هجومه على الأشياء، هجوم السيل السائل. فإذا كان الغسَّاق هو ما وصفت من الشيء السائل، فالواجب أن يقال: الذي

وعد الله هؤلاء القوم، وأخبر أنهم يذوقونه في الآخرة من الشراب هو السائل من الزمهرير في جهنم، الجامع مع شدّة برده النتن»[(١)].

❁ **المسألة الخامسة: بيان العلاقة بين المعنى الجامع بين أقوال السلف في تفسير كلمة: ﴿غَسَّاقًا﴾ [النبأ: ٢٥]، وبين كل قول من الأقوال المروية عن السلف في تفسيرها:**

بالرجوع إلى الأقوال المروية عن السلف ـ كما في المسألة الثانية ـ والتأمل في علاقتها فيما بينها، وصلتها بالمعنى الجامع، يتبيّن أنه قول يندرج ضمن عموم معناه عامة الأقوال المروية عن السلف في تفسير الآية.

فالقول الأول: الذي فسر الغساق بأنه: (ما يَسيل مِن جلود أهل النار من الصديد)، **والثاني بأنه**: (غسالة أهل النار)، **والثالث بأنه**: (ما يخرج من أبصارهم من القيح والدم)، كلها أقوال فيها تقييد للإطلاق وبيان للإجمال؛ إذ كل قول فيه تحديد لأصل هذا السائل الذي يشربه أهل النار.

فالعلاقة بين القول الجامع وبين هذا التفسيرات علاقة إطلاق وتقييد وإجمال وتبيين.

وكذلك **القولان الرابع** الذي فسر الغساق بأنه: (الزمهرير البارد)، **والخامس** الذي فسر الغساق بأنه: (المنتن)، هي من باب تفسير الشيء بذكر شيء من أوصافه، فهي أوصاف لهذا المعنى الجامع؛ إذ من صفات هذا السائل الذي يشربه أهل النار شدة البرودة والنتن.

فالعلاقة بين القول الجامع وبين هذا التفسيرات علاقة تضمن واشتمال ـ والله أعلم ـ.

---

(١) جامع البيان (٢٤/ ١٦٦)، وانظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٥١٠)، (٥/ ٤٢٧).